



يظهر قرار آخر للأمم المتحدة بوضوح تام كيف استغل المشاركون في المفاوضات تقطيع أوصال سوريا لـ إخفاء نواياهم الحقيقية.

الساسة الذين يضطرون إلى بيع أنفسهم لناخبיהם، يرون محادثات السلام في حد ذاتها أمر جيد. وبما أن معظم الناس يفضلون السلام على الحرب، فالقادة الوطنيون سيشجعون أي شيء يصورهم كما لو أنهم يقومون بواجبهم.

يختلف ما هو موجود على الأرض عن ذلك، فمنذ آخر جولة محادثات لإنهاء الحرب في سوريا في فيينا في 30 تشرين الأول، كان هناك زيادة ملحوظة في أنشطة "المشاركون المجرمين"، حيث قُتل المئات من المدنيين في غارات جوية روسية، قُتل 35 مدنياً في يوم واحد الأسبوع الماضي، في حين تعرضت عشرات المدارس والمستشفيات للقصف.

كما أطلع طبيب سوري صحيفة التلغراف الأسبوعي كيف اضطر لنقل عيادته تحت الأرض، وقال: قمت بهذا العمل ليس بسبب القصف الزائد؛ ولكن لأن الصواريخ الروسية على ما يبدو أكثر دقة من مثيلاتها عند النظام؛ حيث تتصف تلك الصواريخ المنشآت الطبية بشكل أكثر انتظاماً.

أيضاً شهدت هذه الفترة تجدد هجمات النظام على حلب وضواحي شمال شرق دمشق. في الحالة الأخيرة، أودى قصف مكثف من قبل قوات النظام بحياة 49 شخصاً على الأقل في دوما الأحد الماضي، بما في ذلك مدير مدرسة وعدد من تلاميذها.

ليس فقط النظام وحلفائه من يكشف أنشطته: بطبيعة الحال، أصبحت بريطانيا منذ فيينا أحد البلدان المشاركة في الغارات الجوية. كما أعلنت المملكة العربية السعودية عن تحالف جديد لدول سنية للقتال من زاوية دينية. ومن هنا، يقول وزير خارجية السعودية أنه لا يستبعد مشاركة "قوات برية".

عبر الحدود في جنوب شرق تركيا، مات العشرات في الأيام الأربع الماضية وحدها في "حرب غير مباشرة" بين الحكومة وخصومها الأكراد (حزب العمال الكردستاني). كما تم إرسال قوات تركية إلى شمال العراق، وذلك لدعم نفوذ أنقرة هناك.

وفي الوقت نفسه، الولايات المتحدة، بقطاع دولي على حملة روسيا العسكرية، وسعت بهدوء هدفها المشروع ليشمل البنية التحتية المفيدة للدولة الإسلامية في العراق والشام. حيث شعر سائقو الشاحنات التي تنقل النفط عبر شبكات التهريب بالقوة المفرطة للصواريخ الأمريكية والروسية.

إذا كانت كل هذه الفوضى والدمار تمهدًا للسلام، فقد يكون ثمناً يستحق الدفع. للأسف، لقد كنا هنا من قبل، ولا تبدو فرص السلام مختلفة عن سابقاتها، حيث لم يذكر قرار الأمم المتحدة مساء الجمعة مصير الرئيس بشار الأسد، وفي نهاية المطاف، هذه الحرب كلها بسببه.

منذ بداية الصراع، كانت هناك مفاوضات وبيانات عن وقف إطلاق النار، ففي البداية "أصدقاء سوريا" الذين اجتمعوا في تونس في كانون الثاني عام 2012، تلا ذلك مؤتمر "جنيف 1" في شهر حزيران من نفس العام حيث تم خض عن وقف إطلاق النار، و"جنيف 2" في كانون الثاني عام 2014. وقد أعلنت جميعها بداية النهاية للحرب، وفي كل الحالات، أسفرت عن المزيد من الحرب.

وأخيراً نستشهد بالقول المأثور: قال الرومان إذا أردت السلام، عليك التحضير للحرب. أما في الوقت الحاضر، إذا كنت ت يريد الحرب، عليك التحضير لمحادثات السلام.

الغريال - ترجمة محمود العبي عن "التلغراف" البريطانية

المصادر: